Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ويتذرع الغزالى بالوهم النفسى والاقتران بين الطبع وبعض الأفعال ، بسر أحكام العقل جملة ، فحكم بأن كل ما ينفر منه الطبع يقبحه ، وان كان حقيقة غير ذلك . وأعاد الأمر مرة أخرى لمجرد أثر العادات والتقاليد والتربية الأخلاقية وأثرها فى الإنسان مضافاً إلى كل ذلك ، ميول الإنسان واتجاهاته النفسية فى الحكم العقلى على الأشياء بالحسن والقبح [٣] ، ويذكرنا كلام الغزالى بعلم نفس التعلم ، فيذكر أن الإنسان بطبعه يسيل لعابه عند رؤية الطعام ، كما فعل دستوفسكى فى التعلم الشرطى الكلاسيكى بالكلب ، عندما قرن الطعام بسماع الجرس فلما سمع الكلب الجرس ، بعد مدة من التجربة ، دون رؤية الطعام سال لعابه !

وكما نسى دستوفسكى أن هناك فرقاً بين الإنسان والحيوان فى مسألته ، وأنها لاتصدق على من عندهم نقداً وردعاً ذاتياً يحكمه العقل والاعتقاد وأشياء أخرى ، أقول نسى الغزالى هنا أيضاً أن الإنسان ليس مجرد ميول وغرائز فحسب – وإن كان لها أثر كبير فى تصرفاته – إلا أن القواعد العقلية تبقى عاملاً لضبط الاتزان الفكرى والنفسى، وقوى العقل هى المتصرفه فيه – داخلياً – وفي نظره خارجياً ، ولو لم يكن الأمر كذلك لما وجدنا عدلاً ولا حرية ولا علماً ولا حضارة على وجه الارض .

ونعود للغزالى الذى يرى أن الله خلق قوى الوهم والتخيل مسيطرة ، وجعل تحت تصرفها قوى الإنسان بحكم طرد العادة ، ساعد العقل الوهم أو لم يساعده ، فهذا وأمثاله منشأ الغلط فى سبب ترجيح أحد جانبى الفعل على الآخر ، وكل ذلك راجع إلى الأغراض [١] .

وهكذا فالدواعى والمرجحات مع قوى التوهم والتصور والتخيل مانعة من ضبط العقل للتميز والاختيار بين الحسن والقبيح [٢].. ويرد عليه بأن الأمر على ذلك يصدق أيضاً على ما يعرفه الإنسان من حسن الأشياء وقبحها شرعاً ، فمع معرفته

---

(١) انظر الغزالى : الاقتصاد ؛ ص ١٤٧ .

(٢) انظر كتاب معراج القدس فى معرفة النفس ، ص ٤٣ وما بعدها .. وهو بحث رائع للغزالى فى النظرية النفسية ومتعلقاتها .